المحاضرة السابعة

المقدمة:

الله سكن وسط شعبه ولكن الله قدوس والشعب خاطئ ونجس ولذلك فلا يمكنه الاقتراب إلى الله مباشرة. فمع أن الله صالح وعظيم وفي منتهى النقاء ولكن بسبب خطايانا فالاقتراب إلى الله كما نحن مدمر بالنسبة لنا (مثل الشمس التي تحرق أي جسد يمكن أن يقترب إليها). لذلك فكلمة القداسة هي الكلمة المحورية في سفر اللاويين والتي توضح ماهية الله وحضوره وكيفية التصرف الواجبة على الشعب في ظل سكنى الله القدوس وسطهم. فإذا كان سفر الخروج تكلم عن أين يعبد الله؟ فاللاويين تكلم عن كيف يعبد الله؟ فهدف سفر اللاويين هو أن يقترب شعب إسرائيل من الله القدوس دون أن يهلكوا

وقد تكلم سفر اللاويين عن ثلاثة أمور يمكن من خلالها بني إسرائيل الاقتراب إلى الله وهي: الطقوس والذبائح (النظام الذبائحي – الكهنوت – الطهارة الطقسية)

سفر اللاويين هو السفر الأكثر اهتمامًا في كلمة الله بموضوع القداسة، والقداسة في سفر اللاويين لا تعني العفة أو الطهارة، إنما كما أن الله قدوس، منفرد ولا يوجد مثله، ولا يوجد من نوعه آخر، فالإنسان لابد وأن يكون مخصص ومكرس لله. قال أحدهم عن معنى القداسة أن تعطي الله أعلى مكانة، فالله يعطي لنفسه حق أن يكون هو القدوس (وهذا منتهى العدل) وأن يدعونا نحن أيضًا لنعطيه أسمى مكانة (وهذا منتهى القداسة).

يتكرر الصوت الإلهي بين طيات كتاب اللاويين مناديًا: كونوا قديسين، فالله يطلب من شعبه ألا يكن له ألهة آخري سوى الرب، لكي يكونوا قديسين مخصصين له وحده. عندما يتكلم الرب عن أن الكاهن مقدس، فهذا يعني أنه مخصص ومفرز فقط لعمل الرب، وهو نفس ما قاله المسيح عن نفسه في (يو17: 19) **وَلأَجْلِهِمْ أُقَدِّسُ أَنَا ذَاتِي لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضاً مُقَدَّسِينَ فِي الْحَقِّ.**

فليس معنى هذا أن فيه خطية ومحتاج أن يتقدس، بل الواضح أن التقديس هنا هو تخصيص لهذه المهمة.

يتكلم سفر اللاويين عن الكاهن (المخصص والوسيط), فبالرغم من أن اسم السفر اللاويين, إلا أننا نجده يتكلم باستفاضة عن الكهنة. ويجب الوضع في الاعتبار الفرق بين اللاوي والكاهن, فكل كاهن لاوي, ولكن لا يشترط أن يكون كل لاوي كاهن. فاللاويين هم من سبط لاوي, ومن هذا السبط اختار الله عائلة هارون للكهانة. ويتكلم أيضًا عن الشعب, وكيف يعيش في قداسة, وكيف يقدم الذبائح. اختصارًا سفر اللاويين يخاطب الكهنة والعلمانيين عن كيف يتصرفوا بلياقة في محضر الله.

يمتليء سفر اللاويين بالقوانين والطقوس التي تعلن عن أن الله صاحب العهد مع الشعب و يضع شروط للعيش بموجبها, وهذه القوانين قد اعطيت لموسى, لذا نجد سفر اللاويين مليء بعبارات مثل: قال الله لموسي, أو قال الرب لموسي. وفي وضع الله لهذا النظام, سواء كان ذبائح أو أي من القوانين, فهو يسمح للشعب بأن يقتربوا إليه, وهذا ما يسمى بالنعمة.

تقسيم سفر اللاويين

هناك توازي في سفر اللاويين بين أجزاءه المختلفة. يمكن تقسيم سفر اللاويين لسبعة أجزاء، الجزء الأول والسابع متوازيان وكذلك الثاني والسادس والثالث والخامس وقلب السفر هو الجزء الرابع

الجزء الأول: ١ – ٧ (الطقوس والنظام الذبائحي) (الخمس ذبائح)

الجزء الثاني: ٨ - ١٠(الكهنوت) (الرسامة الكهنوتية)

الجزء الثالث: ١١ – ١٥(الطهارة الطقسية) (الأطعمة والطهارة الجسدية)

الجزء الرابع:١٦ – ١٧ (يوم الكفارة)

الجزء الخامس: ١٨ - ٢٠(الطهارة الطقسية) (السلوكيات: العدالة والعلاقات و الجنس)

الجزء السادس: ٢١ – ٢٢ (الكهنوت) (حياة الكهنة ومعاييرهم المختلفة عن باقي الشعب)

الجزء السابع: ٢٣ – ٢٧(الطقوس والنظام الذبائحي) (أيام مقدسة - سنوات مقدسة -

الكلمة المفتاحية في السفر هي كلمة (قدس) بكل مشتقاتها, وقد جاءت 150 مرة في السفر, وهو ما يعادل 20% من كل العهد القديم. فيصف سفر اللاويين القداسة التي تليق بكل فرد، وليس الكهنة فقط. فقط الإصحاحات 8 – 10 وبعض من 16، و21: 1- 22: 16 موجة مباشرة إلى رجال الدين.

نظام تقديم الذبائح (لا1–7):

تكلم سفر الخروج عن رسامة الكهنة ولكن هذا لم يتم حتى وصلنا لسفر اللاويين (8 – 9). ولكي تتم هذه الرسامة كان يجب أن تقدم عدة ذبائح والتي لم يشرح طريقة تقديمها. لذا فيبدأ سفر اللاويين بوصف كيفية تقديم مختلف الذبائح. بالطبع ليست كل الذبائح لها علاقة برسامة هارون وأولاده ولكن لكي يكون هذا الجزء شامل ذكرت بقية الذبائح أيضا.

- لاويين 1: 1- 6: 7 يتكلم عن الذبائح من منظور المقدم (ماذا ينبغي على المتعبد أن يفعل حتى يضمن أن تقدمته مقبولة: ما هي الذبيحة ومتى تقدم وماذا يجب أن يفعل المقدم والكاهن؟)
- لاويين 6: 8 – 7: 38 يتكلم عن الذبائح من منظور الكاهن، وخاصة أي جزء من الذبيحة يكون للكاهن.

وصف الذبائح:

يوجد 5 أنواع من الذبائح في اللاويين:

1- ذبيحة المحرقة (1: 1-17)- تسمى هكذا لأنها بالكامل تحرق (ما عدا الجلد لا 7: 8). بقية الذبائح يحرق جزء منها على المذبح وباقي اللحم يأخذه الكهنة وأحيانا المتعبد. الفكرة الرئيسية هنا هي قتل وحرق الذبيحة على المذبح (منح الحيوان بالكامل لله) عمل تطوعي للعبادة للتكفير عن الخطايا بشكل عام (طبيعة الشعب الخطاءة). فتكفًّر عن الشعب فى شكل هبة لله. فكل الحيوان يتم حرقة (ليس مجرد أجزاء منه مثل بقية الذبائح الأخرى) ويخصص لله. وعندما يضع المقدم يديه على الحيوان وكأنه يقول أن الحيوان يمثله إذن فهو يعطي نفسه لله (تحب الرب إلهك من كل قلبك

2- تقدمة الدقيق (2: 1- 16)- عطية تطوعية لله اعترافا برعياته وصلاحه - وتوجد تقدمه شراب معه وتكون هذه التقدمة مصاحبة لذبائح السلامة والمحرقة ومن الممكن أن تقدم وحدها. وهذه الذبيحة يأكل الكهنة جزء منها ويعيشوا عليه, وهذا الجزء الذي يقدم للكهنة يُعلمنا كيف أن نقدم عطايا لخدام الكلمة, وأن لا نعطيهم بالشُح, لأن خادم الكلمة – كما قال بولس – لابد وأن يعيش من الكلمة (لا2: 1-10).

3- ذبيحة السلامة (3: 1- 17)- وهى شكر وسلامة (شركة) طوعية لله. وهى تعيد تأسيس الشركة بين الله ومقدم الذبيحة. وهى تربط المتعبدين معا من خلال الوجبة المشتركة. وهي أساسا هبة ولكنها عمل تكفيري أيضا (3: 2). كما أنها مرتبطة بالنذور (أم 7) وتقدم عادة وقت استجابة الصلاة والفرح. هذه هي الذبيحة الوحيدة التي يأكل منها المتعبد وعائلته.

4- ذبيحة الخطية أو التطهير (4: 1 – 5: 13)- وهى ذبيحة إجبارية للتوبة عن الخطايا غير المقصودة (خطايا الناتجة عن السهو)، والتطهير من الدنس. الكاهن يقدم ثور، الشخص العادي يقدم ماعز، والفقير يقدم دقيق (لا 5: 11) وهذا دليل على أن الذبيحة الدموية لم تكن ضرورية. تقدم داخل الخيمة فقط. مشكلة أي خطية هي تدنيس الخيمة مما يعني أن الله لن يبقى وسط الشعب

5- ذبيحة الإثم (5: 14 – 6: 7)- هي ذبيحة إجبارية أيضا للتكفير عن الخطايا، لكن بالإضافة إلى ذلك احتياج للتعويض 20% ولذلك هى نوع خاص من ذبيحة الخطية. من حق الكاهن أن يأكل من ذبيحة الأثم إلا في حالة أن يكون هو يقدمها عن نفسه, وفي حالة تقديم الكاهن هذه الذبيحة عن نفسه لا يجوز له أن يتخطى مذبح المحرقة.

الذبائح الثلاثة الأولى هي ذبائح تطوعية, واقعها أكثر على الله "رائحة سرور للرب", أما الذبيحتان الآخريتان ففيهم كلام أكثر عن الغفران, ففكرة الكفارة تظهر أكثر في آخر ذبيحتين, إلا أننا نستطيع ان نجدها بصورة أقل وضوحًا في الثلاث ذبائح الأوليين. وهذا ماحدث

في ذبيحة المسيح, فهناك نتيجة واقعة على الإنسان (التطهير) ونتيجة آخرى – إن صح التعبير – واقعة على الله (رفع غضب الآب). لذا لايمكن أن نهمل أحد هاذين الجانبين, ففي الصليب تطهير لذنوب الإنسان وأيضًا رفع لغضب الله.

ترتيب الذبائح ليس له علاقة بتقديمها, فعلى سبيل المثال أول ذبيحة تقدم عند فرز كاهن للخدمة, كانت ذبيحة الخطية, فلابد أن يكون هناك تعامل مع الخطية وحل لهذه المشكلة, قبل أن يتم تكريس هذا الشخص بذبيحة المحرقة.

فكرة هامة جدًا في العبادة نجدها في الذبائح, هي أن معنى التقدمة هو أن الشخص المتعبد ذاهب لكي يُقدم ويُعطي, وليس العكس لكي يأخذ, وفي كلمة قربان فيها اقتراب من الله, فالعبادة الحقيقية – التي من الواجب توافرها في عبادتنا اليوم في الكنيسة – هي عبادة فيها المتعبد يقدم إلى الله وهو قريب منه.

الذبائح في العهد القديم في ذاتها لم تكن كافية لخلاص ولا محو خطية أحد, بل كانت ظل للذبيح العظيم الرب يسوع, لذا نجد بولس يعلن في (رو3: 25) أن خطايا مؤمني العهد القديم غفرت على حساب عمل المسيح الكفاري, **الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ لإِظْهَارِ بِرِّهِ مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ.** وهذا ما يؤكده كاتب العبرانيين في (عب9: 12) **وَلَيْسَ بِدَمِ تُيُوسٍ وَعُجُولٍ، بَلْ بِدَمِ نَفْسِهِ، دَخَلَ مَرَّةً وَاحِدَةً إِلَى الأَقْدَاسِ، فَوَجَدَ فِدَاءً أَبَدِيّاً.**

أحيانًا نجد وصف التقدمة على أنها ثور, وأحيانًا كبش, أو معزى, أو طير, وفي بعض الأحيان حبوب, ولكن بناء على ماذا هذا الاختلاف؟ في حالة خطأ الشعب بجملته أو كاهن يتم تقديم ثور, أما في حالة خطأ إنسان عادي – ليس بكاهن – يقدم كبش, وبالنسبة للفقير يستطيع أن يقدم ما يتناسب مع موارده, ولكن أهم شيء في الذبيحة أن تكون بلا عيب, فلا يمكن أن نقدم لله ذبحة معيوبة.

لابد وأن يقوم مقدم الذبيحة بنفسه بنحر الذبيحة, وتقطيعها وسلخها, حتى يعرف كم بشاعة مافعله, ويساعده في ذلك اللاويين, ولايساعده الكاهن, إلا أن الكاهن هو من يقدم الذبيحة على المذبح بعد ذلك.

يعتقد البعض أن ذبائح العهد القديم هي فقط ذبائح عن خطايا السهو, ولا توجد أي ذبيحة عن خطايا العمد[1], ويعتمدوا على النص في (تث15: 27) **«وَإِنْ أَخْطَأَتْ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ سَهْواً تُقَرِّبْ عَنْزاً حَوْلِيَّةً ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ فَيُكَفِّرُ الكَاهِنُ عَنِ النَّفْسِ التِي سَهَتْ عِنْدَمَا أَخْطَأَتْ بِسَهْوٍ أَمَامَ الرَّبِّ لِلتَّكْفِيرِ عَنْهَا فَيُصْفَحُ عَنْهَا. لِلوَطَنِيِّ فِي بَنِي إِسْرَائِيل وَلِلغَرِيبِ النَّازِلِ بَيْنَهُمْ تَكُونُ شَرِيعَةٌ وَاحِدَةٌ لِلعَامِلِ بِسَهْوٍ. وَأَمَّا النَّفْسُ التِي تَعْمَلُ بِيَدٍ رَفِيعَةٍ مِنَ الوَطَنِيِّينَ أَوْ مِنَ الغُرَبَاءِ فَهِيَ تَزْدَرِي بِالرَّبِّ. فَتُقْطَعُ تِلكَ النَّفْسُ مِنْ بَيْنِ شَعْبِهَا.** إلا أن هذا غير صحيح, فالنفس التي تخطيء عمدًا تجازى مدنيًا – بحسب قانون الدولة – إلا أنها أيضًا لها ذبيحة تقدمها لا يمكن انكارها, وهذا مانجده في (لا6: 1-6) **وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «إِذَا أَخْطَأَ أَحَدٌ وَخَانَ خِيَانَةً بِالرَّبِّ وَجَحَدَ صَاحِبَهُ وَدِيعَةً أَوْ أَمَانَةً أَوْ مَسْلُوباً أَوِ اغْتَصَبَ مِنْ صَاحِبِهِ أَوْ وَجَدَ لُقَطَةً وَجَحَدَهَا وَحَلَفَ كَاذِباً عَلَى شَيْءٍ مِنْ كُلِّ مَا يَفْعَلُهُ الإِنْسَانُ مُخْطِئاً بِهِ - فَإِذَا أَخْطَأَ وَأَذْنَبَ يَرُدُّ الْمَسْلُوبَ الَّذِي سَلَبَهُ أَوِ الْمُغْتَصَبَ الَّذِي اغْتَصَبَهُ أَوِ الْوَدِيعَةَ الَّتِي أُودِعَتْ عِنْدَهُ أَوِ اللُّقَطَةَ الَّتِي وَجَدَهَا أَوْ كُلَّ مَا حَلَفَ عَلَيْهِ كَاذِباً. يُعَوِّضُهُ بِرَأْسِهِ وَيَزِيدُ عَلَيْهِ خُمْسَهُ. إِلَى الَّذِي هُوَ لَهُ يَدْفَعُهُ يَوْمَ ذَبِيحَةِ إِثْمِهِ. وَيَأْتِي إِلَى الرَّبِّ بِذَبِيحَةِ لإِثْمِهِ كَبْشاً صَحِيحاً مِنَ الْغَنَمِ بِتَقْوِيمِكَ ذَبِيحَةَ إِثْمٍ إِلَى الْكَاهِنِ.**

نجد في (عدد5: 6-8) **«قُل لِبَنِي إِسْرَائِيل: إِذَا عَمِل رَجُلٌ أَوِ امْرَأَةٌ شَيْئاً مِنْ جَمِيعِ خَطَايَا الإِنْسَانِ وَخَانَ خِيَانَةً بِالرَّبِّ فَقَدْ أَذْنَبَتْ تِلكَ النَّفْسُ. فَلتُقِرَّ بِخَطِيَّتِهَا التِي عَمِلتْ وَتَرُدَّ مَا أَذْنَبَتْ بِهِ بِعَيْنِهِ وَتَزِدْ عَلَيْهِ خُمْسَهُ وَتَدْفَعْهُ لِلذِي أَذْنَبَتْ إِليْهِ. وَإِنْ كَانَ لَيْسَ لِلرَّجُلِ وَلِيٌّ لِيَرُدَّ**

---

[1] تجد هذا الفكر في كتابات الآب متى المسكين وغيره.

إِلَيْهِ الْمُذْنَبَ بِهِ فَالْمُذْنَبُ بِهِ الْمَرْدُودُ يَكُونُ لِلرَّبِّ لأَجْلِ الْكَاهِنِ فَضْلاً عَنْ كَبْشِ الْكَفَّارَةِ الذِي يُكَفِّرُ بِهِ عَنْهُ. أن مقدم الذبيحة لابد وأن يعترف ويقر بخطئه, أما خطايا اليد الرفيعة التي في (تث15: 27) فهي بالنظر إلى كل الشواهد السابقة هي الخطايا التي لا يقر بها صاحبها ويصمم عليها.